مطبوع، وأنه يسير على خطى الأوائل في صفاتهم التي افترضها الآمدي، وفي المقابل يأتي أبو تمام صاحب البعد والتوليد. ولقد يكون للآمدي الحق في منح ذائقته لمن شاء من الشعراء، ولكن ليس من الممكن أن نقبل تصنيفه للشعر العربي كله، أو حتى لشعر البحتري، بصفات لا تثبت أمام الفحص الموضوعي، وها نحن نجد ناقدين وشاعراً يبدون في شعر البحتري آراء تخالف وتناقض رأي الآمدي، ويضاف إليها ما رواه الآمدي[15] نفسه من إعجاب أبي تمام بالبحتري وتقديم النصح له ومن ثم تتلمذ البحتري على أبي تمام، والاعجاب يقتضي تقدير التجربة وقبولها. وهذا يفضي بنا إلى القول إن سمات عمود الشعر الواردة لدى الآمدي ليست معياراً لأشعار الأوائل ولا تصلح أن تكون نظرية نقدية عن الشعر العربي، ولكنها خلاصة ذوقية تخص الآمدي ولا تشمل ديوان العرب. ولعل السؤال الملائم في هذه المسألة هو سؤال الجرجاني الذي نحسب أن توجيهه إلى الآمدي سوف يكون مدخلاً نقدياً صحيحاً، وهو:

«أتراك تستجيز أن تقول أن قوله:

منى النفس في أسماء لو يستطيعها

من جنس المعقد الذي لا يحمد وأن هذه الضعيفة الأشر، الواصلة إلى القلوب من غير فكر أولى بالحمد وأحق بالفضل»[16].

هذا سؤال يتجه إلى أطروحة الآمدي، تلك الأطروحة التي

(15) الآمدي: الموازنة، ص 13.

(16) الجرجاني: أسرار البلاغة 135.